

(السيطرة الذكورية) .. عند النبع بدأت الاسطورة!

(السيطرة الذكورية) احد الكتب المهمة لعالم الاجتماع الفرنسي الشهير بيير بورديو. هذا الكتاب صدر عن دار العالم الثالث بالقاهرة بترجمة احمد حسنا.

احمد الشريف



وبالاستخدام المعمم لتقنيات منع الحمل وبياختزال حجم الاسر، خصوصا مع تأخر العمر في لحظة الزواج والأنجاب، ومع تقلص التوقف عن النشاط المهني عند ولادة طفل، وكذلك ارتفاع معدلات الطلاق وانخفاض معدلات الزواج.

الصلب واللين

تفيد التعارضات المنقوشة داخل البنية الاجتماعية للمجالات كدعمه للبنات ادراكية لتصنيفات عملية عادة ما تكون مسجلة في انساق نعوت، تتيح اصدار احكام اخلاقية وجمالية، وادراكية، فني المجال الجامعي، مثلاً تجد التعارض بين الدراسات السائدة بشكل مؤقت، والقانون والطب، وبين الدراسات الخاضعة بشكل مؤقت للعلوم والآداب وفي داخل هاتين الأخيرتين، بين العلوم بكل ما هو على جانب الصلب وبين الآداب، اي ما هو لين او كذلك دائما في وجود هوة بين السوسولوجيا الموضوعية على جانب الميدان العام والسياسة، وبين السيكولوجيا المكرسة للداخل مثل الأدب، وايضاً داخل مجال السلطة التعارض المرسوم بعمق في موضوعية الممارسات والسمات، بين ارباب الصناعة و بين التجارة وبين المثقفين، والمنقوش ايضا داخل العقول على هيئة تصنيفات صريحة او ضمنية تجعل من المثقف في نظر الرجوازي كأثنا يتمتع بسمات ضد الانوثة ضمن نوع من الخوف من المؤث داخل المرء ذاته أولا.

عوامل التغيير

التغيير الاكبر هو بلا شك ان السيطرة الذكورية لم تعد تفرض بدهاء شيئا يجري من تلقا ذاته وبالاتص بسبب العمل النقدي الضخم للحركة النسوية التي نجحت في الاقل في مناطق معينة من الفضاء الاجتماعي في كسر حلقة التوطيد المعمم، تبدو السيطرة الذكورية من الان فصاعدا في كثير من المناسبات بوصفها شيئا يجب الدفاع عنه او تبريره، شيئا يجب ان يحمى المرء نفسه منه او يبرر نفسه تجاهه، ويترافق طرح الابهات للتساؤل مع التحولات العميقة التي شهدتها الوضع الانثوي، خصوصا في الفئات الاجتماعية الأكثر، هذه التحولات هي مثلا، تزايد الوصول الى التعليم الثانوي والعالي وإلى العمل المأجور، وبهذه الطريقة الى المجال العام، وبه كذلك اتخاذ مسافة ازاء المهام المنزلية ووظائف اعادة الانتاج المرتبطة بالتقدم

واسعاً للتفاخر بشأن الغزوات الجنسية ذاته يدركه الرجال بوصفه احد اشكال السيطرة، التملك، الامتلاك. ومن هنا الفرق بين التوقعات المحتملة للرجال وللنساء بشأن الجنسية ووجه اساءة المفهم، المرتبطة بتفسيرات سيئة ل (الاشارات الملتبسة) عن عمد احيانا او المصلحة الناشئة عن ذلك. فعلى خلاف النساء المؤهلات اجتماعياً لأن يعشن الجنسية بإعتبارها خبرة مضمونة بقوة بمشاعر الاعزاز لكنها يمكن ان تشمل طيفاً واسعاً من النشاطات (الكلام، اللمس، التبريت، العناق، الخ) يميل الصبية الى تجزئة الجنسية المدركة بإعتبارها فعلاً عدوانياً ويدينها بالدرجة الأولى للغزو دائماً في علاقة سيطرة، ان ممارسات وتمثيلات الجنسية ليست متناظرة على الاطلاق، ليس فقط لأن البنات والصبغان لديهم حتى في المجتمعات الأوروبية-الامريكية اليوم، وجهتا نظر شديداً الاختلاف حول العلاقة الغيرامنة فالاغلب ان يفكر فيها الرجال ضمن منطلق الغزو (خصوصاً في المحادثات بين الاصدقاء، التي تفسح مجالاً

للنشاطات الموكلة لكل جنس من الجنسين ولمكان هذه النشاطات ولخطتها وادواتها، انه بنسبة الفضاء، بالتعارض بين مكان الندوة او السوق القاصرين على الرجال وبين المنزل القاصر على النساء، او داخل هذا الآخر، بين الجزء الذكر بمقر الإقامة، وبين الجزء المؤث بالاسطبل، والماء والندوة او الخضراوات، انه بنسبة الزمن، يوم العمل، السنة الزراعية، او دورة الحياة بلحظات الانقطاع المؤثر، وفترات الحمل الطويلة المؤثرة، والذكورة في جانبها الاخلاقي ذاته، اي كونها ماهية مناسبات الشرف مبدأ الحفاظ على الشرف وزيداته تظل غير قابلة للانفصام ضمناً في الاقل، عن الذكورة الفيزيقية خصوصا من خلال البراهين على القدرة الجنسية، اد ان الاختلافات البيولوجية الظاهرة بين الذكر والمؤث، بعيداً عن كونها تلعب الدور التأسيسي الذي ينسب اليها احيانا، هي بناء اجتماعي يجد مبداه في مبادئ التقسيم للعقل المتمركز حول الذكورة والذي يقوم هو ذاته على اساس المكائات الاجتماعية المخصصة للرجل والمرأة.

الاولى، كانت تنزع الماء حين اقترب الرجل المتكبر منها وطلب ان يشرب، لكنها كانت اول من وصل وكانت عطشى هي ايضا، ومستاء دفعها الرجل ثمترت ووجدت نفسها على الارض عندها رأى الرجل فخذى المرأة اللتين كانتا مختلفتين عن فخذيه، ظل مصعوقاً من الدهشة، وعلمته المرأة الاوسع حيلة اشياء كثيرة، واخذ الرجل يتبع المرأة في كل مكان لأنها كانت تعرف اشياء اكثر منه، مثل اشعال اللهب وما الى ذلك. هنا يتأكد قصد التبرير الاجتماعي دون مواربة فالاسطورة التأسيسية تقييم، عند ذات اصل الثقافة المفهومة بإعتبارها نظاماً اجتماعياً محكوماً بالمبدأ الذكوري، ان سوسولوجيا سياسية للفعل الجنسي ستظهر مثلاً هي الحال دائماً في علاقة سيطرة، ان ممارسات وتمثيلات الجنسية ليست متناظرة على الاطلاق، ليس فقط لأن البنات والصبغان لديهم حتى في المجتمعات الأوروبية-الامريكية اليوم، وجهتا نظر شديداً الاختلاف حول العلاقة الغيرامنة فالاغلب ان يفكر فيها الرجال ضمن منطلق الغزو (خصوصاً في المحادثات بين الاصدقاء، التي تفسح مجالاً

في هذا العمل الاستثنائي يطرح بورديو مسألة السيطرة الذكورية على الأنثى والطريقة التي يتم فيها فرضها ومكابدتها، هذه العلاقة الاجتماعية العادية على نحو غير عادي - العنف الرمزي- تقدم فرصة ممتازة للامساك بمنطق السيطرة التي تتم ممارستها باسم مبدأ رمزي معروف ومعترف به من جانب المسيطر وكذلك من جانب المسيطر عليه، هذا المبدأ الرمزي قد يكون لغة- او طريقة نطق - او أسلوب حياة او طريقة لتفكير او للكلام او للحركة وهو بشكل اعم خاصة مميزة، شعار او وصمة اشدها فعالية من الناحية الرمزية هي تلك الخاصة الجسمانية التعسفية تماماً حتى لا يمكن التنبؤ بها والتي هي لون الجلد.

يقول بورديو: انه ليس من قبيل الصدفة ان فيرجينيا وولف نظرا لرغبتها في ان تطرح للتساؤل ما تسميه على نحو رائع باسم السلطة الايحائية للسيطرة تتسلج بمماثلة اثنوجرافية، رابطة من جهة الاصل بين التفرقة ازاء النساء وبين طقوس مجتمع عتيق، يكون من نتيجة ذلك الفصل بين الجنسين ووضع ورسم خطوط الفصل العنقبة.

ورغم ان هناك خطاباً نسبياً معيناً ركز على السيطرة الذكورية في التسلسل اكثر الامكان وضوحاً لممارسته، اي في قلب الوحدة المنزلية، فان مبدأ السيطرة لا يمكن فقط في هذا المكان بل يمكن داخل هينات من قبيل المدرسة او الدولة، التي هي اماكن التطوير وفرض مبادئ السيطرة التي تجري ممارستها في قلب العالم الاشد خصوصية.

صورة مكبرة

تظهر قوة النظام الذكوري في حقيقة ان يستغنى عن التبرير فالرؤية المتمحورة حول الذكورة تفرض نفسها بإعتبارها محايدة ولا تحتاج الى التعبير عنها في خطبات تسمى الى منحها المشروعية النظام الاجتماعي يعمل بمثابة آلة رمزية هائلة الى اقرار السيطرة الذكورية التي يقوم على اساسها، انه التقسيم الجنسي للعمل، التوزيع البالغ الصرامة

ترانيم هندائية

ترجمة: الشيخ راشد عبد الله نجم

يا ايها المتادون الذين دعوتهم يا ايها المربون الذين اطعمتهم يا ايها البانون الذين عليتهم انظر انظر انفس هنا، انظر هنا انا اظن لاني احرس نفسي من العوالم بالرمع من كل مكانك ليست بعيدة عن وجهي
واذ انت اخذت جبلاً من الغذاء
زاد الاكل
فانها لن تكفيك
واذ انت اخذت انهاراً لشربك
فانها لن ترويك
ولكن اذا وقفت كاملاً امام الحي المتعالي
وامام الدار الازلية فسوف يحاسب عدوك
وحسابك سيفضو
يا سيدي المالك العالي للثور
الذي عيناه مفتوحتان
تبحثان عن العدالة
والذي يضع العدالة لهؤلاء الذين يحيونه
وينفذ العدالة على هؤلاء الذين اضطهدونا
وعلى المظطهدين الذين يلاحقوننا
وعلى الشريرين وعلى الغاضبين
الذين يحتلون لعمال الشر
اذا كنا نرضيك يا مالك الثور العالي
فانظر ليتنا ولا تدنا
انظر إلى هذه الانفس التي تؤمن بك
فمن اجل اسمك حضروا على الأرض
واضطهدوا
واظنوا
أرنا الهواء الظاهر
كي ننبس اضظهادنا الدنيوي
حتى ننسى اضظهاد الأرض
وإغاظة الشريرين والكذابين
وممجد هو الشعاع العظيم الذي
كله ضياء

يا ايها المتادون الذين دعوتهم يا ايها المربون الذين اطعمتهم يا ايها البانون الذين عليتهم انظر انظر انفس هنا، انظر هنا انا اظن لاني احرس نفسي من العوالم بالرمع من كل مكانك ليست بعيدة عن وجهي
واذ انت اخذت جبلاً من الغذاء
زاد الاكل
فانها لن تكفيك
واذ انت اخذت انهاراً لشربك
فانها لن ترويك
ولكن اذا وقفت كاملاً امام الحي المتعالي
وامام الدار الازلية فسوف يحاسب عدوك
وحسابك سيفضو
يا سيدي المالك العالي للثور
الذي عيناه مفتوحتان
تبحثان عن العدالة
والذي يضع العدالة لهؤلاء الذين يحيونه
وينفذ العدالة على هؤلاء الذين اضطهدونا
وعلى المظطهدين الذين يلاحقوننا
وعلى الشريرين وعلى الغاضبين
الذين يحتلون لعمال الشر
اذا كنا نرضيك يا مالك الثور العالي
فانظر ليتنا ولا تدنا
انظر إلى هذه الانفس التي تؤمن بك
فمن اجل اسمك حضروا على الأرض
واضطهدوا
واظنوا
أرنا الهواء الظاهر
كي ننبس اضظهادنا الدنيوي
حتى ننسى اضظهاد الأرض
وإغاظة الشريرين والكذابين
وممجد هو الشعاع العظيم الذي
كله ضياء

مدن بلاد الرافدين القديمة

أيبلا أو الصخرة البيضاء Ebla

الرابعة في وادي النيل. وتاثر مملكة ايبلا - كبير في الحضارة السومرية فقد استعملت هذه المملكة الكتابة المسمارية منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد. ومدينة ايبلا تقع على بعد (٦٠) كم في الجنوب الغربي من حلب، وتبلغ مساحة موقعها (٥٦) هكتارا. فيها قلعة مرتفعة مستديرة وسط المدينة دلت التنقيبات الأثرية على ان ايبلا مرت في ستة ادوار تاريخية، يعود الدور الأول إلى الألف الرابع ق. م. من آثاره لقى فخارية من العصر الكنعاني. ويقع الدور الثاني بين العامين ٢٣٧٥ و ٢٢٥٠ ق.م ومن آثاره قصر مبني على السطح الجنوبي - الغربي للقلعة بناه ستة من الملوك الكنعانيين حكموا في عصر سابق لسركون الأكدي. وجدت في القصر تماثيل خشبية وآلات الرقم المحتوية على نصوص بالكتابة المسمارية إنما بلغة سامية غربية قريبة من الكنعانية. اطلق عليه اسم (الأبيلية) تحتوي على نصوص اقتصادية وإدارية ودبلوماسية وأدبية صادرة ولا شك عن ديوان مملكة كبيرة.

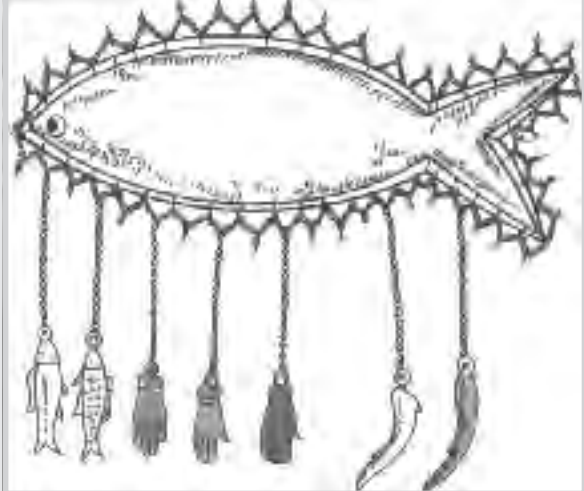


المدينة في نصوص تعود إلى هذه الحقبة، فالقائمة الجغرافية البابلية الكبرى تذكر مدينة ايبلا والأسطورة الشعرية (رحلة ايتانا إلى نيبور) ويذكر فيها غابة ايبلا بوصفها مصدرا لخشب البناء. وتوجد من العصر الأشوري القديم رسالة تبين أن مواطنين من ايبلا سافروا لأغراض تجارية إلى المستوطنة الآشورية (كاروم - كافيث) المشهورة في كبدوكية الواقعة في قلب الأناضول، والتي ازدهرت في القرن التاسع قبل الميلاد.

جاء بعد سركون الأول، حفيده (نرام سن) فاستولى على هذه المنطقة خلال فترة حكمه (٢٢٥٩ - ٢٢٢٣ ق.م) وقد أخضع هذا الملك كل من أرمان و ايبلا والمنطقة كلها حتى جبال الأمانوس وشاطئ البحر الأعلى. ويرد ذكر الدولة العلية ايبلا في عهد ملك لكش من السلالة الثانية من المحتمل في عهد الملك (كوديا) Godia (نحو ٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق.م) حيث كانت الدولة - المدينة ايبلا شريكا تجارياً مهما لبلاد الرافدين فكانت تستورد من ايبلا الأنسجة الكتانية وأخشاب الصنوبر. استمرت علاقات ايبلا مع بلاد الرافدين بعد سقوط مملكة أور الثالثة، إذ يرد ذكر معاصرها لمملكة ايبلا وكذلك للأسرة

كان ملوك ايبلا على اتصال بملوك أكد وأشور وكابلا (جبيل) والأناضول (الحثيين) الذي انتهى بتدمير مملكة ايبلا على يد نرام سن عام ٢٢٥٠ ق.م. يعتمد الدور الثالث من العام ٢٠٠٠ إلى العام ١٦٠٠ ق.م وقد أعيد بناء المدينة التي خضعت لسلطة مدينة أور السومرية، اسوة بمدينة جبيل. وعرفت ايبلا بعد سقوط مملكة أور، ازدهارا واسعاً في حكم الملك أبيت - ليم وكمريش - حيبا. ثم

ستديو ثقافة شعبية



حجاب سمكة في بلاد النوبة يعلق في حجرة العروسة

جواد سليم... شاعراً شعبياً

فيها... رد عليها.. برسالة بعثها إليها عام ١٩٤٧ وهي تتذق بالعاطف وروح الحب.. وأنشد لها أخذت مكتوب وحفرحت اهوايه وفكيتها وقره والمطر اهوايه والدمع والمطر والمحبة يا اهوايه امراية.. امراية تعكس اشجاني
♦♦♦
امراية تعكس اشجاني والمحبة والمحبة كلمة لامي والمحبة لومو مكاتبك حية.. حية جان ترست لندن بالركص يا هوايه
♦♦♦
يا هواي اني من جتر المحبة وياكم والبعد وطول ابحار ما ينسيني اياكم التي لو اروح للصين كلي اياكم مثل العطنش على الماي يعجبني رؤياكم وهكذا بقيت روح جواد عطشي لرؤية الوطن.. والأم الحبيبة.. حتى إذا عاد إلى الحضان الوطن.. وليطفئ لهيب النار الكاوية في قلبه.. رحمك الله يا جواد.. وطوبى لك فتان الشعب الخالد..

الفنية بإبداعه الذي نال الإعجاب من خلال نصبه الخالد (الحرية) الشامخ في منتصف العاصمة الحبيبة بغداد.. الكل يعرف أن الفنان الراحل نشأ وترعرع وسط عائلة فنية عرفت بنشاطها الفني آنذاك.. واستمر وبعد تخرجه من الدراسة المتوسطة وفي الثلاثينيات بالضبط بدأت الحكومة العراقية.. بإرسال بعثات دراسية إلى أوروبا لغرض دراسة الفن هناك.. فكان لجواد نصيب في تلك البعثة.. فأرسل إلى باريس عام ١٩٣٨، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.. ذهب إلى روما.. ثم عاد إلى بغداد بعدها شععه طموحه على أن يسافر إلى انكلترا من أجل إكمال دراسته في المدارس الفنية العالمية فأخذ جواد يرسل والدته في بغداد برسائل.. لكنها على شكل قصائد شعبية.. لكونه كان يمتلك موهبة كتابة الشعر إلى جانب موهبته الفنية التي برز وبع اسمه بين الفنانين العالميين من خلال مشاركته الفنية في المعارض العالمية.. وفي هذه الرسائل عبر سليم عن شدة وجده وحزنه لفراق (أمه) الحبيبة.. فبعد أن وصلت رسالته إلى من الوطن الحبيب.. وبعد أن قرأها وابتهج لها



كاظم السيد عليا

الإبداع يظل راسخاً في ذهن الإنسان لفترة طويلة.. خصوصاً إذا كان المبدع يتجدد ويبدع مع تطور الزمن.. وخاصة من مبدعينا الذين رحلوا رحلتهم الأبدية.. لكنهم بقوا في ذاكرة الأجيال.. ومن هؤلاء الفنان الخالد (جواد سليم) الذي بقى خالد في سجل الساحة

عجري من بوهميا